

وقالت فرقة : إنما المعنى سأبتدء لك على الجبل فإن استقر لعظمتي فسوف تراني انتهى ،
وتعليق الرؤية على تقدير الاستقرار مؤذن بعدمها إن لم يستقر ونبّه بذلك على أن الجبل
مع شدته وصلابته إذا لم يستقر فالآدمي مع ضعف بنيته أولى بأن لا يستقر وهذا تسكين لقلب
موسى وتخفيف عنه من ثقل أعباء المنع . وقال الزمخشري : (فإن قلت) : كيف اتصل
الاستدراك في قوله تعالى { وَلاَ كِنَازَظُرُّ إِلَى الْجَبَلِ } بما قبله ، (قلت) :
تصل به على معنى أن النظر إليّ محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر إلى
الجبل الذي يرجف بك وبمن طلب الرؤية لأجلهم كيف أفعل به وكيف أجعله دكاً بسبب طلبك
للرؤية لتستعظم ما أقدمت عليه بما أريك من عظيم أثره كأنه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية
ما مثله عند نسبة الولد إليه في قوله تعالى { وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا } { فَإِنَّ اسْتَقْرَرَ مَكَانَهُ } كما كان مستقراً
ثابتاً ذاهباً في جهانه { فَسَوْفَ تَرَانِي } تعريض لوجود الرؤية لوجود ما لا يكون من
استقرار الجبل مكانه حتى يدكّه دكاً ويسوّيه بالأرض وهذا كلام مدمج بعضه في بعض وأولاد
على أسلوب عجيب ونظم بديع ألا ترى كيف تخلص من النظر إلى النظر بكلمة